

أثر الروايات الحديثية في تفسير قصة أصحاب السبت- دراسة تحليلية

أ.د. حيدر جيجان الزيايدي

الباحثة سارة مكسيم جبر

كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة

المقدمة:

فقد تعددت وسائل القرآن الكريم في إيصال رسالته الى الناس وتتنوع اساليبه في إقامة الأدلة والبراهين التي يسوقها لإثبات مقاصده كالبعث والمعاد ، وقدرة الله ، وغيرها إلى آخر ما جاء في آياته من موضوعات ، وأسلوب القصص كان احد أهم وسائل القرآن الكريم في إيصال تلك الرسالة الى الناس وتنبيتها في نفوسهم ، فكان شأنه شأن مشاهد القيامة ، وشأن صور النعيم والعذاب ، وشأن الشرائع التي يُفصلها ، والأمثال التي تضرب للناس ، فقد سبقت القصة في القرآن الكريم لتقرر أهدافا كثيرة وغايات متعددة ، فالقصص القرآني يعد نهراً متدفقاً بالعبر والمواعظ والرحمة إذ ان حججها ساطعة ، وآياتها البينات تنطق بصدق هذا الكتاب المعجز المنزل من عند رب العالمين ، قال تعالى : ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(١).

وللروايات الحديثية أثر فعال في القصص القرآني ومن هذا الباب اعتمد عليها المفسرون وكما هو معلوم بأن الروايات الحديثية ليست كلها صحيحة ومعتمداً عليها فهناك روايات موضوعة وروايات ضعيفة وهنا تأتي أهمية البحث لفرز هذه الروايات وإظهار الصحيح منها قدر الامكان من خلال تحليلها وقراءة اسانيدها قراءة متمحصة لبيان صحة الرواية من عدمها وقد لو حظ من خلال استقراء التفاسير القديمة والحديثة أن معظم المفسرين يوردون الروايات التي تفسر القصص القرآني دون التدقيق فيها ومعرفة صحيحها من سقيمها بل أن بعض المفسرين يوردون الرواية دون سند وكأنها مسلمة . و القرآن الكريم حافل بقصص الأمم السابقة والقرى التي طغت وظلمت وأبتعدت عن هدي الله عزوجل وكفرت بإنعم الله

فأذاقها الله لباس الجوع أو الخوف أو التدمير واشتمل على كثير من وقائع الماضي وتاريخ الأمم وذكر البلاد والديار وتتبع آثار كل قوم وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه وكل ذلك ذكره القرآن الكريم من أجل العبرة والعظة من تلك الأحداث أصحاب السبت وعنادهم وجدالهم لأنها من أكثر القصص أثارة لأن عقابهم اختلف عن عقاب الأمم المعاندة الأخرى حيث مسخهم الله سبحانه وتعالى الى قرده فاتبلاهم الله بصنف غريب من العذاب والابتلاء.

-قصة أصحاب السبت:

وردت قصة أصحاب السبت في عدة مواضع من القرآن الكريم وهي كالآتي: في سورة البقرة في الآية (٦٥) ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾، و النساء في الآية (٤٧) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ تَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾، والمائدة في الآية (٦٠) ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾، والنحل في الآية (١٢٤) ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾، وقد وردت بتفصيل أكثر في سورة الاعراف الآية (١٦٣-١٦٦) في قوله تعالى :

﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُوتُونَ﴾ ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾

هذه القصة العظيمة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم في عدة مواضع كما أسلفنا ففيها موعظة للمتقين وان وقعت لأمة غير أمتنا فقد وقعت في جماعة من بني إسرائيل وإن لم يكن زمنها هو زمننا ،إلا ان القرآن الكريم يعلمنا من خلال قصصه دائما العبرة والعظة لأصحاب العقول ،فلا بد ان نتعلم ونستفيد من هذه القصص ونطبقها على واقعنا وحياتنا وليس فقط ان نجعلها مجرد حكاية للتسلية "امر الله نبيه صلى الله عليه وآله أن يسأل بني إسرائيل الذين كانوا في وقته عن القرية التي كانت حاضرة البحر وعن سبب هلاكها سؤال تقرير وتوبيخ لا سؤال استفهام".^(٢)

هذه القصة تتكلم عن جماعة من بني إسرائيل كانوا يسكنون في " القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيتهم ، فإنها قرية كانت لبني إسرائيل قريبا من البحر ، وكان الماء يجري عليها في المد والجزر فيدخل أنهارهم و زروعهم ، ويخرج السمك من البحر حتى يبلغ آخر زرعهم ، وقد كان الله قد حرم عليهم الصيد يوم السبت ".^(٣)

اسم القرية :

ان القرآن الكريم لم يصرح باسم تلك القرية بل ركز على مضمون القصة وما تحويه من عبر لأولي الالباب ، إلا ان المفسرين قد ذكروا أسماء لتلك القرية التي كانت حاضرة البحر ،ومنها ما جاء في تفسير القرآن العظيم للرازي (ت٣٢٧هـ) انه ذكر عدة اراء في أسم هذه القرية عن الصحابة والتابعين ، فقال : "حدثنا أبي ثنا أبي عمر ثنا سفيان عن أبي بكر الهذلي عن عكرمه قال : دخلت على ابن عباس وهو يقرأ هذه الآية : [وَسُئِلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ]^(٤) قال : عكرمة هل تدري أي قرية هذه ؟ قلت : لا قال : هي أيلة * . وروى عن سعيد بن جبير والضحاك مثل ذلك . والوجه الثاني : حدثنا أبي ، ثنا سهل بن عثمان ، ثنا المحاربي عن محمد بن إسحاق عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في هذه الآية : [وَسُئِلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ] قال : وهي قرية يقال لها مدين * بين أيلة والطور . والوجه الثالث :قرأ علي يونس بن عبد الأعلى ، أنبأ ابن وهب ،

أخبرني حيوة بن شريح ، عن عقيل ، عن ابن شهاب أنه قال : القرية التي قال الله كانت حاضرة البحر : طبرية * . والوجه الرابع : أخبرنا أبو زيد القراطيسي فيما كتب إليّ ، أنبأ أصبغ بن الفرّج قال : سمعت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله : [وَسُئِلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعاً وَيَوْمَ لَا يَقْبِضُونَ لَا تَأْتِيهِمْ] الآية قال : هي قرية يقال لها مقنا * بين مدين وعينوني " . (٥)

وكذلك اورد الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) جمع من هذه الاراء لابن عباس والزهري وهي آيلة عن ابن عباس . وقيل : هي مدين عنه أيضا . وقيل : طبرية عن الزهري . (٦) وما جاء عن العياشي (ت ٣٢٠هـ) قال : " عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال : وجدنا في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام ان قوما من أهل أيلة من قوم ثمود وان الحيتان كانت سبقت إليهم يوم السبت ليختبر الله طاعتهم في ذلك ، فشرعت لهم يوم سبتهم في ناديتهم وقدام أبوابهم في أنهارهم وسواقيهم ، فتبادرا إليها فاخذوا يصطادونها ويأكلونها ، فلبثوا بذلك ما شاء الله لا ينهاتهم الأحبار ولا ينهاتهم العلماء من صيدها ، ثم إن الشيطان أوحى إلى طائفة منهم إنما نهيتهم من أكلها يوم السبت ولم تنتهوا عن صيدها فاصطادوا يوم السبت وأكلوها فيما سوى ذلك من الأيام ، فقالت طائفة منهم الآن نصطادها وانحازت طائفة أخرى منهم ذات اليمين وقالوا : الله الله انا نهيناكم عن عقوبة الله ان تعرضوا لخلاف امره واعتزلت طائفة منهم ذات اليسار فسكتت فلم يعظهم ، وقالت الطائفة التي لم تعظهم : لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا وقالت الطائفة التي وعظتهم : معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون ، قال الله : فلما نسوا ما ذكروا به يعني لما تركوا ما وعظوا به ومضوا على الخطيئة قالت الطائفة التي وعظتهم لا والله لا نجا معكم ولا نبايتكم الليل في مدينتكم هذه التي عصيتم الله فيها مخافة أن ينزل بكم البلاء ، فنزلوا قريبا من المدينة فباتوا تحت السماء ، فلما أصبح أولياء الله المطيعون لأمر الله غدوا لينظروا ما حال أهل المعصية فأتوا باب المدينة فإذا هو مصمت فدقوه فلم يجابوا ولم يسمعوها منها حس أحد فوضعوا سلما على سور المدينة ثم اصعدوا رجلا منهم فأشرف على المدينة ،

فنظر فإذا هو بالقوم قردة يتعاونون فقال الرجل لأصحابه : يا قوم أرى والله عجباً ! فقالوا : وما ترى ؟ قال القوم قردة يتعاونون لهم أذناب قال : فكسروا الباب ودخلوا المدينة ، قال فعرفت القردة أنسابها من الانس ولم تعرف الانس أنسابها من القردة قال : فقال القوم للقردة : ألم ننهكم ؟ قال : فقال أمير المؤمنين : والذي فلق الحبة وبرء النسمة انى لأعرف أنسابها من هذه الأمة ، لا ينكرون ولا يغيرون ، بل تركوا ما أمروا به فتفرقوا وقد قال الله : ﴿فبعدا للقوم الظالمين﴾ وقال الله ﴿فأنحينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون﴾ (٧) . (٨)

بما ان الرازي و الطبرسي قد اوردوا في رأي منهما انها "ايلة" ووردت رواية صحيحة السند عن ابي جعفر (ع) في تفسير العياشي فيعتقد الباحث اسم القرية على الأرجح هي " ايلة " .

زمن حدوث القصة:

وقد ذكر الطوسي (ت ٤٦٠هـ) عدة آراء عن زمن الذي وقعت فيه القصة "قال الحسن ومجاهد وقتادة وأبو مالك ، لعنوا على لسان داود فصاروا قردة ، وعلى لسان عيسى فصاروا خنازير ، وإنما ذكر عيسى وداود لأنهما انبه الأنبياء المبعوثين بعد موسى" (٩) وذكر بعض المفسرين ان القصة كانت في زمن داود عليه السلام (١٠) وقد نقل العياشي (ت ٣٢٠هـ) والبحراني (ت ١١٠٧هـ) في تفسيرهما رواية ذكر فيها أنهم لعنوا على لسان عيسى (ع) وعن محمد بن يعقوب : عن عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عزوجل : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ (١١) قال : الخنازير على لسان داود ، والقردة على لسان عيسى بن مريم (ع) . (١٢) ، وبهذه الرواية الصحيحة السند يثبت انهم لعنوا على لسان عيسى (ع) .

وكذلك القمي (ت ٣٢٩هـ) أورد رواية تعضد ما ورد في تفسير العياشي ونصها : " حدثني أبي قال حدثني هارون بن مسلم عن مسعدة ابن صدقة قال سأل رجل أبا عبد الله (ع) عن قوم من الشيعة يدخلون في اعمال السلطان ويعملون لهم ويحبونهم ويوالونهم ، قال ليس هم من الشيعة ولكنهم من أولئك ثم قرأ أبو

عبد الله (ع) هذه الآية (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ،إلى قوله : ولكن كثيرا منهم فاسقون قال الخنازير على لسان داود والقردة على لسان عيسى ".^(١٣) وهذه رواية موثقة ، تعضد الرواية الواردة في تفسير العياشي.

العلة من تحريم الاصطياد يوم السبت:

أما عن سبب تحريم العمل يوم السبت ،فقد أورد القمي(ت٣٢٩هـ) رواية عن ابي جعفر في سبب تحريم الصيد يوم السبت ، ونصها " عن أبي جعفر عليه السلام :في قوله " ان إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا " وذلك أنه كان على دين لم يكن عليه أحد غيره فكان أمة واحدة وإنما قال قانتا فالمطيع وأما الحنيف فالمسلم قال وما كان من المشركين و اما قوله : [إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون] ^(١٤) وذلك أن موسى امر قومه ان يتفرغوا إلى الله في كل سبعة أيام يوما يجعله الله عليهم وهم الذين اختلفوا فيه"^(١٥)، اما اليوم الذي امروا بالامساك عن الصيد فيه ذكر المفسرون ، وأنهم امروا بالامساك يوم الجمعة فرفضوا وامسكوا يوم السبت فحرم عليهم الصيد قال الصدوق (ت٣٨١هـ) "حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عبد الله بن محمد الحجال ، عن علي بن عقبة ، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن اليهود أمروا بالامساك يوم الجمعة ، فتركوا يوم الجمعة وأمسكوا يوم السبت ، فحرم عليهم الصيد يوم السبت"^(١٦) في هذه الرواية رجل مجهول قد تكون شاهداً على الرواية التي ذكرها القمي.

ذكر الطبري (ت٣١٠هـ) رواية عن الصحابي ابن عباس يبين فيها حال اليهود في رفضهم يوم الجمعة وتفضيلهم ليوم السبت ،وكذلك حال النصارى في اختيارهم ليوم الاحد. "حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عثمان بن سعيد ، قال : ثنا بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس يقول : ولقد عرفتم وهذا تحذير لهم من المعصية ، يقول : احذروا أن يصيبكم ما أصاب أصحاب السبت إذ عصوني ، (اعتدوا) يقول اجتروا في السبت . قال : لم يبعث الله نبيا إلا أمره بالجمعة وأخبره بفضلها وعظمها

في السماوات وعند الملائكة ، وأن الساعة تقوم فيها ، فمن اتبع الأنبياء فيما مضى كما اتبعت أمة محمد (١)؛ محمداً قبل الجمعة وسمع وأطاع وعرف فضلها وثبت عليها بما أمره الله تعالى به ونبيه صلى الله عليه وسلم ، ومن لم يفعل ذلك كان بمنزلة الذين ذكر الله في كتابه ، فقال : ﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾^(١٧). وذلك أن اليهود قالت لموسى حين أمرهم بالجمعة وأخبرهم بفضلها : يا موسى كيف تأمرنا بالجمعة وتفضلها على الأيام كلها ، والسبت أفضل الأيام كلها لان الله خلق السماوات والأرض والأقوات في ستة أيام وسبت له كل شئ مطيعاً يوم السبت ، وكان آخر الستة ؟ قال : وكذلك قالت النصارى لعيسى ابن مريم حين أمرهم بالجمعة ، قالوا له : كيف تأمرنا بالجمعة ، وأول الأيام أفضلها وسيدها ، والأول أفضل ، والله واحد ، والواحد الأول أفضل ؟ فأوحى الله إلى عيسى أن دعهم والأحد ، ولكن ليفعلوا فيه كذا وكذا مما أمرهم به . فلم يفعلوا ، فقص الله تعالى قصصهم في الكتاب بمعصيتهم . قال : وكذلك قال الله لموسى حين قالت له اليهود ما قالوا في أمر السبت : أن دعهم والسبت فلا يصيدوا فيه سمكا ولا غيره ، ولا يعملون شيئاً".^(١٨)

وهذه الرواية وإن كانت موقفه فهي مردودة عندنا ولكنها صحيحة عند العامة فتكون شاهداً على ما ورد سابقاً من الروايات التي ذكرها العياشي والقمي والصدوق.

فرق أهل القرية:

ذكر الطبري (ت ٣١٠هـ) رواية أن أهل القرية اختلفوا إلى ثلاثة فرق وذكر صفاتهم فقال : "حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ... صار القوم ثلاثة أصناف : فأما صنف فأمسك ونهى عنه المعصية ، وأما صنف فأمسك عن حرمة الله ، وأما صنف فانتهاك حرمة الله ومرد على المعصية ، فلما أبوا إلا الاعتداء إلى ما نهوا عنه".^(١٩)

كذلك ما جاء في تفسير العياشي (ت ٣٢٠هـ) ونقله الحويزي عنه ، في تفرق أهل القرية إلى ثلاث فرق "عن طلحة بن زيد ، عن جعفر بن محمد عن أبيه (ع) في قول الله : ﴿ فلما جاء أمرنا أنجينا الذين ينهون

عن السوء [٢٠] قال : افترق القوم ثلاث فرق ، فرقة انتهت واعتزلت ، وفرقة أقامت ولم تقارف الذنوب ، وفرقة اقترفت الذنوب ، فلم تنج من العذاب الا من انتهت ، قال جعفر : قلت لأبي جعفر عليه السلام : ما صنع بالذين أقاموا ولم يقارفوا الذنوب ؟ قال أبو جعفر : بلغني انهم صاروا ذرا". [٢١]

الفرقة الأولى (الفرقة المؤمنة):

لقد أورد العسكري عليه السلام في تفسيره رواية طويلة عن الامام علي بن الحسي (ع) بين فيها احوال هذه الفرق الثلاثة التي اصبح عليها اهل القرية بعد اعتدائهم يوم السبت بالاصطياد ، ونذكر هنا الفرقة الاولى التي ذكرت في الرواية عنه وهي الفرقة المؤمنة الأمره بالمعروف الناهيه عن المنكر ، فقال : " وكانوا في المدينة نيفا وثمانين ألفا ، فعل هذا منهم سبعون ألفا ، وأنكر عليهم الباقر كما قص الله تعالى : [وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر] [٢٢] وذلك أن طائفة منهم وعظومهم وزجروهم ، ومن عذاب الله خوفهم ، ومن انتقامه وشديد بأسه حذروهم ، فأجابوهم عن وعظهم [لم تعظون قوما الله مهلكهم] [٢٣] بذنوبهم هلاك الاصطلام * [أو معذبهم عذابا شديدا] [٢٤] فأجابوا القائلين لهم هذا : [معذرة إلى ربكم] [٢٥] ، هذا القول منا لهم معذرة إلى ربكم إذ كلفنا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فنحن ننهي عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم ، وكراحتنا لفعلمهم قالوا : (ولعلمهم يتقون) ونعظهم أيضا لعلمهم تنجع فيهم المواعظ ، فيتقوا هذه الموبقة ، ويحذروا عقوبتها ... ". [٢٦] * الاصطلام : الاستئصال . محمد بن ابي بكر الرازي ، مختار الصحاح : ص ١٩٥ .

الفرقة الثانية (الفرقة التي التزمت الصمت):

أورد الطبري (ت ٣١٠ هـ) رواية لابن عباس عن الفرقة الثانية التي لم ترتكب الحرام بالاصطياد يوم السبت ولكنها لم تنهي عن المنكر ، "حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا معاذ بن هاني ، قال : ثنا حماد ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ... وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم

عذاباً شديداً قال : ما أدري أنجا الذين قالوا : لم تعظون قوما الله مهلكهم أم لا ؟ قال : فلم أزل به حتى عرفته أنهم قد نجوا ، فكساني حلة " .^(٢٧)

وكذلك أورد القمي (ت ٣٢٩هـ) رواية عن الامام الصادق (ع) تبين حال الفرقة الثانية التي التزمت الصمت ولم تحذر الفرقة التي اصطادات ، حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رثاب عن أبي عبيدة عن أبي جعفر (ع) قال : " ... واعتزلت طائفة منهم ذات اليسار فسكتت فلم يعظهم ، وقالت الطائفة التي لم تعظهم : لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً... " .^(٢٨)

الفرقة الثالثة (الفرقة المعتدية) :

وقد ورد عن الامام علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ؑ رواية يذكر فيها الفرقة الثالثة التي احتالت على الله في اصطيادها للسماك وكيفية احتيالها بعمل الاخاديد وطرقاً تؤدي الى الاحواض حتى اذا أتت الأسماك يوم السبت فلا تستطيع الخروج منها فتبات ليلتها في هذه الاحواض حتى يتهياً لهم اصطيادها يوم الاحد ، " قال علي بن الحسين (ع) : كان هؤلاء قوما يسكنون على شاطئ بحر ، نهاهم الله وأنبيأوه عن اصطياذ السمك في يوم السبت . فتوصلوا إلى حيلة ليحلوا بها لأنفسهم ما حرم الله ، فخذوا أخاديد * ، وعملوا طرقاً تؤدي إلى حياض ، يتهياً للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق ، ولا يتهياً لها الخروج إذا همت بالرجوع منها إلى اللجج . فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان الله لها فدخلت الأخاديد وحصلت في الحياض والغدران . فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمن صائدها ، فرامت الرجوع فلم تقدر ، وأبقيت ليلتها في مكان يتهياً أخذها يوم الأحد بلا اصطياذ لاسترسالها فيه ، وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها ، فكانوا يأخذونها يوم الأحد ، ويقولون : ما اصطدنا يوم السبت ، إنما اصطدنا في الأحد ، وكذب أعداء الله بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك مالهم وثرأؤهم ، وتنعمو بالنساء وغيرهن لاتساع أيديهم به " .^(٢٩) * الاخاديد : مفردها خد ، والأخدود : شق في الأرض مستطيل . ابن منظور ، لسان العرب : ١٦١/٣ .

وقد أورد الطبري (ت ٣١٠هـ) في تفسيره عن الفرقة الثالثة التي احتالت في اصطيادها بحفر الأنهار الى البحر حتى يكون يوم السبت فيأتي الموج بالحيثان ويلقيها في الحفر التي حفروها والأنهار فلا تستطيع العودة بعد ذلك لقلّة الماء في تلك الحفر، وعندما يأتي يوم الأحد يقومون باصطيادها حتى تفشى فيهم أكل السمك ، وهي رواية مشابهة لما جاء في تفسير العسكري (ع) ومضمونها : "حدثني موسى قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي قال : ... فكانت الحيتان إذا كان يوم السبت - وقد حرم الله على اليهود أن يعملوا في السبت شيئاً ، لم يبق في البحر حوت إلا خرج حتى يخرج خراطيمهم من الماء ، فإذا كان يوم الأحد لزم من سفلى البحر فلم ير منهم شئ حتى يكون يوم السبت . فذلك قوله : □ واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبّتون لا تأتيهم" ٣٠ فاشتهد بعضهم السمك ، فجعل الرجل يحفر الحفيرة ويجعل لها نهرا إلى البحر ، فإذا كان يوم السبت فتح النهر ، فأقبل الموج بالحيثان يضربها حتى يلقيها في الحفيرة ، ويريد الحوت أن يخرج فلا يطيق من أجل قلة ماء النهر ، فيمكث ، فإذا كان يوم الأحد فجاء فأخذه . فجعل الرجل يشوي السمك ، فيجد جاره ريحه ، فيسأله فيخبره فيصنع مثل ما صنع جاره. حتى إذا فشا فيهم أكل السمك... " (٣١)

وهذه الرواية مشابهة للرواية الواردة عن الامام علي بن الحسين (ع) في تفسير الامام العسكري (ع)، إلا أن الرواية التي أوردها الطبري مقطوعة . لأن السدي من التابعين وهذه الرواية تعضد ما جاء في تفسير العسكري.

فكانت عاقبة هذه الفرقة الثالثة هو مسخها الى قرده كما جاء في قوله تعالى: □فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ □ (٣٢)

ذكر القمي (ت ٣٢٩هـ) ما حدث بعد تفرقوا الى ثلاثة فرق وكيف اعتزلوا الفرقة الثالثة التي اعتدت : "حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن أبي عبيدة عن أبي جعفر (ع) قال : وجدنا

في كتاب علي (ع) "...فقاتل الطائفة التي وعظتهم لا والله لا نجامعكم ولا نبايتكم الليلة في مدينتكم هذه التي عصيتم الله فيها مخافة ان ينزل بكم البلاء فيعمننا معكم ، قال فخرجوا عنهم من المدينة مخافة ان يصيبهم البلاء فنزلوا قريبا من المدينة فباتوا تحت السماء فلما أصبح أولياء الله المطيعون لأمر الله غدوا لينظروا ما حال أهل المعصية ، فاتوا باب المدينة فإذا هو مصمت فدقوه فلم يجابوا ولم يسمعوا منها خبر واحد فوضعوا سلما على سور المدينة ثم اصعدوا رجلا منهم فأشرف على المدينة فنظر فإذا هو بالقوم قردة يتعاونون ، فقال الرجل لأصحابه يا قوم أرى والله عجبا ، قالوا وما ترى قال أرى القوم قد صاروا قردة يتعاونون ولها أذناب ، فكسروا الباب قال فعرفت القردة أنسابها من الانس ولم تعرف الانس أنسابها من القردة ، فقال القوم للقردة ألم ننهكم فقال علي عليه السلام والذي فلق الحبة وبرأ النسمة اني لأعرف أنسابها من هذه الأمة لا ينكرون ولا يغيرون بل تركوا ما أمروا به ففارقوا ". (٣٣)

وذكر الحويزي (ت ١١١٢هـ) "عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب (ع) قال : سألت رسول الله (ص) عن المسوخ فقال : هم ثلاثة عشر الفيل (إلى أن قال) : واما القردة فقوم اعتدوا في السبت ". (٣٤)

وذكر المشهدي (ت ١١٢٥هـ) "عن أبي عبد الله عن أبيه عن جده قال " : المسوخ من بني آدم ، ثلاثة عشر صنفا ... إلى أن قال ، فأما القردة ، فكانوا قوما من بني إسرائيل كانوا ينزلون على شاطئ البحر اعتدوا في السبت ، فصادوا الحيتان ، فمسخهم الله قردة ". (٣٥)

ونقل السيوطي (ت ٩١١هـ) رأيان لابن عباس اخرجها ابن أبي حاتم "عن ابن عباس قال: انما كان الذين اعتدوا في السبت فجعلوا قردة فواقا ثم هلكوا ما كان للمسوخ نسل". واخرج ابن المنذر من وجه آخر عن ابن عباس قال : " القردة والخنازير من نسل الذين مسخوا ". (٣٦)

الهوامش:

- ١ - سورة فصلت : ٤٢ .
- ٢ - الطوسي : محمد بن الحسن ، التبيان في تفسير القرآن: ١٢/٥ .
- ٣ - القمي : علي ابن إبراهيم ، تفسير القمي : ٢٤٤/١ .
- ٤ - سورة الأعراف : ١٦٣ .
- ٥ - الرازي : عبد الرحمن بن ابي حاتم ، تفسير القرآن العظيم : ١٥٩٧/٥ - ١٥٩٨ .
- * أيلة : بالفتح : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ، وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام ، واشتقاقها قد ذكر في اشتقاق إيلياء بعده ، قال أبو زيد : أيلة مدينة صغيرة عامرة بها زرع يسير ، وهي مدينة لليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا فمسخوا قردة وخنازير . الحموي ، معجم البلدان : ٢٩٢/١ .
- * مدين وهم أصحاب الأيكة والأيكة الشجر الملتف وكانوا أهل كفر بالله وبخس للناس في المكايل والموازين وإفساد لأموالهم وكان الله عز وجل وسع عليهم في الرزق وبسط لهم في العيش استدراجا منه لهم مع كفرهم به فقال لهم شعيب عليه السلام . الطبري: محمد بن جرير ، تاريخ الطبري : ٢٢٩/١ .
- * مدينة طبرية في لحف الجبل مشرفة على البحيرة ، مأوها عذب شروب ليس بصادق الحلاوة ثقيل ، وفي وسط هذه البحيرة حجر ناتئ يزعمون أنه قبر سليمان بن داود ، عليه السلام ، وبين البحيرة والبيت المقدس نحو من خمسين ميلا ، وقد ذكر من وصفها في الأردن . الحمودي، معجم البلدان : ٣٥٢/١ .
- * مقنا : قرب أيلة صالحهم النبي ، صلى الله عليه وسلم على ربع عروكهم ، والعروك حيث يصطاد عليه ، وعلى أن يعجل منهم ربع كراعهم وخلفتهم ، وقال الواقدي : صالحهم على عروكهم وربع ثمارهم وكانوا يهودا . المقنعة : بالضم ثم الفتح ، وتشديد النون ، يقال : قنعه الشيب إذا علاه ، وقنعه بالسوط إذا علاه به أيضا : وهو ماء لبنى عبس . الحموي ، معجم البلدان : ١٧٧/٥ .
- ٦ - الطبرسي : فضل بن الحسن ، تفسير مجمع البيان : ٣٨٠/٤ .
- ٧ - سورة الأعراف : ١٦٥ .
- ٨ - العياشي : محمد بن مسعود ، تفسير العياشي : ٣٣/٢ - ٣٤ ، المجلسي : محمد باقر ، بحار الانوار : ٥٢/١٤ .

- ٩ - الطوسي: محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن: ٦٠٩/٣.
- ١٠ - الطبرسي: فضل بن الحسن، مجمع البيان: ٣٨٤/٤، الكاشاني: فتح الله بن شكر الله، زبدة التفاسير: ١٨٦/٢.
- ١١ - سورة المائدة: ٧٨.
- ١٢ - العياشي: محمد بن مسعود، تفسير العياشي: ٣٣٥/١، البحراني: هاشم بن سليمان، البرهان في تفسير القرآن: ٣٤٣/٢، الكليني: محمد بن يعقوب، الكافي: ٢٠٠/٨.
- ١٣ - القمي: علي بن إبراهيم، تفسير القمي: ١٧٦/١.
- ١٤ - سورة البقرة: ٦٥.
- ١٥ - القمي: علي بن إبراهيم، تفسير القمي: ٣٩٢/١، المجلسي: محمد باقر، بحار الانوار: ٥٦/١٤.
- ١٦ - العياشي: محمد بن مسعود، تفسير العياشي: ٣٥/٢، الطبرسي: فضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن: ٣٨٤/٤، الصدوق: محمد بن علي، علل الشرائع: ٦٩/١، المجلسي: محمد باقر، بحار الانوار: ٥٠/١٤.
- ١٧ - النحل: ١٢٤.
- ١٨ - الطبري: محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن: ٤٦٩/١.
- ١٩ - الطبري: محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير آي القرآن: ٤٧١/١.
- ٢٠ - سورة الأعراف: ١٦٥.
- ٢١ - العياشي: محمد بن مسعود، تفسير العياشي: ٣٥/٢، الحويزي: عبد علي العروسي، تفسير نور الثقلين: ٩٠/٢، الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٣١٩/١٦.
- ٢٢ - سورة الاعراف: ١٦٣.
- ٢٣ - سورة الاعراف: ١٦٤.
- ٢٤ - سورة الاعراف: ١٦٤.
- ٢٥ - سورة الاعراف: ١٦٤.
- ٢٦ - العسكري: الحسن بن علي، تفسير العسكري: ص ٢٦٩.
- ٢٧ - الطبري: محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن: ١٢٦/٩.
- ٢٨ - القمي: علي بن إبراهيم، تفسير القمي: ٢٤٤/١، ابن طاووس: علي بن موسى، سعد السعود للنفوس: ص ١١٨.

- ٢٩ -العسكري :الحسن بن علي ,تفسير الامام العسكري : ص ٢٦٨ - ٢٦٩ , الفيض الكاشاني : محمد بن مرتضى ,
التفسير الصافي:٢/٢٤٦.
٣٠ - سورة الأعراف :١٦٣ .
٣١ -الطبري : محمد بن جرير ,جامع البيان في تفسير آي القرآن :١/٤٧١-٤٧٢.
٣٢ - الاعراف :١٦٦.
٣٣ -القمي :علي بن ابراهيم , تفسير القمي :١/٢٤٥ , ابن طاووس :علي بن موسى ,سعد السعود :ص١١٨.
٣٤ - الحويزي :عبد علي بن جمعة العروسي , تفسير نور الثقلين : ١/٨٦ , البروجوردي , جامع احاديث الشيعة :٢٣/
١٢٩.
٣٥ -المشهدى :محمد بن محمد رضا القمي , تفسير كنز الدقائق وبحر العجائب :٢/٣٦ , الصدوق :محمد بن علي
,الخصال : ص٤٧٣.
٣٦ -السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن ,الدر المنثور في تفسير المأثور :١/٧٥ .

المصادر:

-القرآن الكريم.

- ابن طاووس : رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس (ت ٦٦٤ هـ)
- ١- سعد السعود للنفوس,سنة الطبع : ١٣٦٣ ,المطبعة : أمير - قم,الناشر : منشورات الرضى - قم.
- البحراني :هاشم بن سلمان بن اسماعيل(ت ١١٠٧ هـ)
- ٢- البرهان في تفسير القرآن, تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مركز البعثة قم.
- البروجردي: حسين بن علي بن أحمد الطباطبائي (ت ١٣٨٣ هـ)
- ٣- جامع أحاديث الشيعة, سنة الطبع : ١٣٩٩ , المطبعة : المطبعة العلمية - قم.
- الحرالعالمي : ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ١١٠٤ هـ)

- ٤- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، عنى بتصحيحه وتحقيقه وتذييله : عبد الرحيم الرباني الشيرازي ، نشر : دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان + ط ٢ ، تح : محمد الرازي ، تع : أبي الحسن الشعراني ، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.
- الحموي : شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ)
- ٥- معجم البلدان، سنة الطبع : ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
- الحويزي : عبد علي بن جمعة العروسي (ت ١١١٢ هـ)
- ٦- تفسير نور الثقلين ، تصحيح وتعليق : هاشم الرسولي المحلاتي ، ط ٤ : (١٤١٢ هـ) ، نشر : مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم .
- الرازي : عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن منذر (ت ٣٢٧ هـ)
- ٧- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله a والصحابة التابعين ، تحقيق : أسعد محمد الطبيب ، نشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م) بيروت - لبنان.
- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين ابي بكر بن محمد سابق الدين خضرالخضيري(ت ٩١١ هـ)
- ٨- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، نشر : دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان.
- الصدوق : محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (٣٨١ هـ)
- ٩- الخصال ، تحقيق علي أكبر غفاري ، ١٤٠٣ هـ - ١٣٦٣ ش، الناشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.
- ١٠- علل الشرائع ، نشر : المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م) .
- الطبرسي :الفضل بن الحسن بن فضل (ت ٥٤٨ هـ)
- ١١- مجمع البيان في تفسير القرآن ، تحقيق و تعليق :لجنة من العلماء والمحققين والاختصاصيين ، ط ١: (١٤١٥ - ١٩٩٥ م) ، تقديم : محسن الأمين العاملي ، نشر : مؤسسة الأعلمي المطبوعات بيروت - لبنان .
- ١٢- تفسير جوامع الجامع ، ط ١ : (١٤١٨) ، نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسية بقم المشرفة
- الطبري :محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت ٣١٠ هـ)

- ١٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تقديم : خليل الميس ، ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) ، نشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان .
- ١٤- تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) ، ط ١ : (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) ، نشر : دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت- لبنان.
- الطوسي : محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)
 - ١٥- التبيان في تفسير القرآن : تحقيق آغا بزرگ الطهراني ، دار أحياء التراث بيروت لبنان.
 - العسكري : الحسن بن علي بن محمد بن علي عليه السلام (ت ٢٥٦ هـ)
 - ١٦- التفسير المنسوب للأمام العسكري عليه السلام ، تحقيق : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، ط ١ ، سنة الطبع : ربيع الأول ١٤٠٩ ، المطبعة : مهر - قم المقدسة، الناشر : مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف - قم المقدسة.
 - العياشي: محمد بن مسعود ابن عياش السلمي السمرقندي (ت ٣٢٠ هـ)
 - ١٧- تفسير العياشي ، تحقيق وتصحيح وتعليق : هاشم الرسولي المحلاتي ، تصدى لطبعه ونشره :محمود الكتاجي وأولاده ، نشر : المكتبة العلمية الإسلامية - طهران .
 - الفيض الكاشاني:محمد محسن بن مرتضى بن محمود (ت ١٠٩١ هـ)
 - ١٨- التفسير الصافي ، تصحيح وتعليق : حسين الأعلمي ، ط ٢ : (رمضان ١٤١٦ هـ) ، نشر : مؤسسة الهادي - قم المقدسة مكتبة الصدر - طهران .
 - ١٩- التفسير الأصفى ، تحقيق : مركز الدراسات والأبحاث الإسلامية :محمد حسين درايي ؛محمد رضا نعمتي ، ط ١ : (١٤٢٠ هـ) ، طبع ونشر : مكتب الإعلام الإسلامي .
 - القمي : علي بن إبراهيم بن هاشم (ت ٣٢٩ هـ)
 - ٢٠-تفسير القمي ، تحقيق السيد طيب الموسوي الجزائري ، ط ٣ ، ١٤٠٤ هـ ، الناشر مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر قم إيران.
 - الكاشاني :فتح الله بن شكر الله الشريف (ت ٩٨٨ هـ)
 - ٢١- زبدة التفاسير ، تحقيق ونشر : مؤسسة المعارف الإسلامية (١٤٢٣ هـ) قم - إيران .

- الكليني: محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت ٣٢٩ هـ)
- ٢٢- الكافي (الأصول - الفروع), تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ,نشر: دار الكتب الإسلامية - طهران .
- المجلسي : محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي (ت ١١١١ هـ)
- ٢٣- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار , تحقيق : محمد الباقر البهبودي , عبد الرحيم الرباني الشيرازي , ط٢ : (١٤٠٣ - ١٩٨٣ م) ,نشر: دار إحياء التراث العربي - مؤسسة الوفاء بيروت - لبنان .
- المشهدي : محمد بن محمد رضا بن اسماعيل القمي (ت ١١٢٥ هـ)
- ٢٤- تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب , ط١ : (١٤١١ - ١٩٩١ م) نشر : مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي طهران - إيران .

